AL-QANATIR
INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
eISSN: 2289-9944
Vol. 34. No. 05. September Issue (2025)

THE OPENING AND CLOSING OF THE DOORS OF THE SKIES: AN ANALYTICAL STUDY FROM THE PERSPECTIVE OF THE QURAN AND SUNNAH

فتح أبواب السموات وإغلاقها: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم والسنّة النبوية

Mesbahul Hoque[i], Norhasnira Ibrahim[ii] Mohd Zohdi Mohd Amin[iii] & Kauthar Abd Kadir[iv]

[i] Senior Lecturer, Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia. mesbahul@usim.edu.my
[ii] (*Corresponding author*). Senior Lecturer, Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia. norhasnira@usim.edu.my
[iii] Associate Professor, Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia. zohdi@usim.edu.my
[iv] Senior Lecturer, Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia. kauthar@usim.edu.my

Article Progress
Received: *1 May 2025* ***Revised:*** *4 June 2025* ***Accepted:*** *17 August 2025*

Abstract

This study examines the opening and closing of the gates of the skies as mentioned in the Quran and the Prophetic Sunnah, aiming to uncover the theological and cosmic meanings associated with this unseen phenomenon. It addresses key questions about the nature of this opening and closing, as well as the times when they occur in Islamic texts. The study employs a textual analytical approach, drawing on verses from the Quran and authentic Prophetic hadiths that discuss the opening and closing of the gates of the skies. The findings reveal that these openings and closings are not merely symbolic, but actual events that occur by the will of Allah in devotional and cosmic contexts, affirming the connection between the higher realm and the earthly realm. Furthermore, the opening of these gates is linked to divine acceptance - such as the acceptance of supplication and repentance- while they are shut to corrupt deeds and arrogant hearts.

Keywords: *Sky, Opening, Closing, Quran, Sunnah.*

ملخص البحث

يناقش هذا البحث عن فتح أبواب السموات وإغلاقها من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية، بهدف الكشف عن الدلالات العقدية والكونية المرتبطة بهذه الظاهرة الغيبية. تنطلق الدراسة من تساؤلات محورية تتعلق بطبيعة فتح هذه الأبواب وإغلاقها ومواقيت الفتح والإغلاق في النصوص الشرعية. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي النصي بالرجوع إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة التي تتحدث عن فتح أبواب السماء وإغلاقها. وقد خلص البحث إلى أن فتح أبواب

السموات وإغلاقها ليست رمزية محضة، بل هي حقيقية تُفتح وتُغلق بإرادة الله تعالى في سياقات تعبّدية وكونية، تؤكد الصلة بين العالم العلوي والعالم الأرضي. كما أنّ فتح هذه الأبواب يرتبط بالقبول الإلهي، كقبول الدعاء والتوبة، بينما يُغلق أمام الأعمال الفاسدة والقلوب المتكبرة.

الكلمات المفتاحية: السموات، الفتح، الإغلاق، القرآن، والسنّة.

مقدمة

تُعدّ السماء في التصور الإسلامي مفهومًا مركزيًا متجذرًا في العقيدة، ومرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بقضايا الخلق والتدبير الإلهي، كما ترتبط بوظائف غيبية تؤثر في مصائر العباد وأحوال العالم. ومن أبرز تلك الوظائف ما ورد في النصوص القرآنية والحديثية حول فتح أبواب السموات وإغلاقها، وهو موضوع يحمل دلالات عقدية وروحية كبرى، ويكشف عن عمق النظام الإلهي الذي يحكم الكون. وقد تكرر ذكر "أبواب السماء" في مواضع عديدة من القرآن الكريم، مشيرًا إلى فتحها تارة وإغلاقها تارة أخرى، وتوضح النصوص أيضا أن فتح أبواب السماء أو إغلاقها يتم بأمر إلهي خاص، كما في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبا﴾ (القرآن. النبأ: ١٩)، وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ (القرآن. الأعراف: ٤٠)، وكذلك ورد ذكر فتح أبواب السماوات وإغلاقها في العديد من الأحاديث النبوية، منها حديث الإسراء والمعراج حيث إن النبي ﷺ مرّ عبر أبواب السموات طبقة بعد أخرى، بإذن الله وفتحه أثناء المعراج (الصنعاني، ٢٠٢١).

وقد أبدت بعض الدراسات الحديثة اهتمامًا بهذا الموضوع باعتباره يجمع بين الإيمان بالغيب وإدراك النظام الكوني، حيث يرى بعض الباحثين أن "أبواب السماء" تمثل مداخل للرحمة والوحي والدعاء، وهي إشارات إلى قوانين عليا تحكم العلاقة بين الأرض والسماء وفق حكمة إلهية مطلقة (الفاروق، ٢٠٢٣). ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتتناول بالتحليل مسألة فتح وإغلاق أبواب السموات، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية.

أهمية البحث

يناقش هذا البحث مسألة "فتح أبواب السموات وإغلاقها" من خلال الآيات القرآنية والنصوص الحديثية، بوصفها من القضايا الغيبية ذات الأبعاد العقدية والكونية، التي لم تحظَ بعناية مستقلة كافية في الدراسات المعاصرة. وتنبع الإشكالية من تساؤل محوري: ما طبيعة فتح أبواب السماء وإغلاقها كما صورتها النصوص الشرعية؟ ما المواضع والأحوال التي تُفتح أو تُغلق فيها أبواب السموات؟ ويأتي هذه الدراسة لتجيب على

هذه الأسئلة في ثلاثة محاور: المحور الأول عن فتح أبواب السموات وإغلاقها كما وردت في القرآن والسنّة. والمحور الثاني عن أقوال العلماء عن طبيعة هذا الفتح والإغلاق، والمحور الثالث عن أهم الأوقات التي تفتح فيها أبواب السماء وتغلق.

المحور الأول: فتح أبواب السموات وإغلاقها كما وردت في القرآن والسنّة

تشير العديد من الآيات القرآنية إلى أن السماء لها أبواب حقيقية تُفتح وتُغلق بإرادة الله، وليست مجرد صورة رمزية كما يتوهم البعض. وقد ورد ذلك صريحًا في عدد من الآيات، فقال: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ (القرآن. القمر: ١١)، كما وصف الله تعالى مشاهد يوم القيامة بقوله :﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبا﴾ (القرآن. النبأ: ١٩)، وقال أيضًا عن الكافرين :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ (القرآن. الأعراف: ٤٠)، مما يدل على أن فتح أبواب السماء مرتبط بالقبول الإلهي، وأنها لا تُفتح لأهل الكفر والمعصية، مما يعزز الإيمان بفتح هذه الأبواب حقيقة لا مجازًا. ويؤكد ذلك أيضًا قوله تعالى :﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾ (القرآن. الحجر: ١٤)، والذي يُظهر إمكانية فتح باب في السماء للصعود. فهذه النصوص تؤكد على الجانب الغيبي لعالم السماء.

وكذلك تؤكد الأحاديث النبوية الشريفة على وجود أبواب حقيقية للسماء تُفتح وتُغلق بإذن الله تعالى، مما يدل دلالة قاطعة على أن فتح هذه الأبواب ليست رمزية، بل واقعية وغيبية في ذات الوقت. ومن أبرز ما ورد في هذا الشأن، حديث الإسراء والمعراج الصحيح المتفق عليه، حيث جاء فيه أن النبي ﷺ قال : { فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ

الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ .....} (الحديث. البخاري. بدء الخلق. ٣٨٨٧؛ مسلم. الإيمان. ١٦٢). وقد تكرر مشهد الاستئذان وفتح الأبواب عند كل سماء من السبع، مما يدل على أن لكل سماء بابًا خاصًا لا يُفتح إلا بأمرٍ من الله وبإذن منه.

ويتجلى هذا المعنى كذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {ما قال عبدٌ لا إله إلا الله مخلصًا، إلا فُتحت له أبواب السماء، حتى تُفضي إلى العرش، ما اجتنب الكبائر} (الحديث. الترمذي. الدعوات عن أبي هريرة. ٣٥٩٠)، مما يربط بين الإخلاص في التوحيد وبين قبول العمل ورفعه عبر أبواب السماء. وفي حديث جابر رضي الله عنه: {إذا ثُوِّب بالصلاة، فُتحت أبواب السماء، واستُجيب الدعاء }(الحديث. أحمد. مسند جابر بن عبد الله. ١٤٤٥٣)، كما جاء أيضًا عن عبد الله بن عمرو قوله ﷺ{ :هذا ربكم قد فتح بابًا من أبواب السماء، يُباهي بكم الملائكة يَقُولُ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى } (الحديث. أحمد. مسند عبد الله بن عمرو. ٧٠٣٨).

فهذه الأحاديث مجتمعة تدل على أن أبواب السماء حقٌّ، كما أن هذه الأبواب تُفتح وتغلق في أوقات مخصوصة، ولأعمال مخصوصة، وتحت أوامر إلهية، كما أنها ترتبط بالعالم العلوي ارتباطًا جوهريًا، يعزز الإيمان بعالم الغيب، ويؤكد على صلة الأرض بالسماء في التصور الإسلامي الكوني.

المحور الثاني: طبيعة فتح أبواب السماء وإغلاقها عند العلماء والفلكيين المعاصرين

تباينت أقوال العلماء في تأويل «الفتح والإغلاق» بين الحرفي والمجازي، ففتح أبواب السماء قد تعني: فتح أبواب حقيقية في العالم العلوي، أو رمزية لقبول العمل والدعاء، أو منفذًا بين الدنيا والآخرة، ويجمع هذا التعبير بين المعنى الغيبي المرتبط بالعقيدة، والبعد البلاغي الذي يقرّب المعنى للعقول .لكن الإجماع العملي يميل إلى المزج: فالمفسرون المتقدمون (كابن كثير والقرطبي) يردّون الفتح إلى نزول النِّعَم والرحمة وفتح سبل الرزق، ويستشهدون بالآيات والأحاديث التي تربط السماء بالإنزال والقبول كما في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ (القرآن. القمر: ١١)، وعدم فتح أبواب السماء للكافرين في قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ (القرآن. الأعراف: ٤٠)، يعني عدم صعود أرواحهم وأعمالهم، مستشهدًا بحديث البراء بن عازب رضي الله عنه: (... حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم} (الحديث. أحمد. مسند البراء بن عازب.١٨٠٦٣).

وفسر فتحها يوم القيامة بانكشافها وانشقاقها لنزول الملائكة (ابن كثير، ١٩٩٩). وقال القرطبي: أن للسماوات أبواب حقيقة، تفتح لأرواح المؤمنين وتغلق دون الكافرين، ورجح أن المعنى قد يكون مجازيًا

بعدم رفع الأعمال والدعاء (القرطبي، ٢٠٠٦). بينما تناولها الإمام الغزالي في «إحياء علوم الدين» ببعد باطني إضافي حيث يفسرون فتح أبواب السماء كرمز لِفَتحِ قلوب العباد لتلقي النور الإلهي، وحالةُ خشوعٍ داخلي تهيئ لقبول الإجابة.

ويرى علماء الفقه من المنظور الفقهي والعبادي حيث يقولون إن ثمرات هذا «الفتح» عملية فتستدعى زيادة الإلحاح بالدعاء، الإكثار من الاستغفار، أداء الأعمال الصالحة، والصلاة على النبي ﷺ كما ورد في السنّة؛ لأن هذه الأسباب تُعدّ موجّهات لرحمة الله ووسائل لِ«فتح» القبول. وعلى هذا «فتح أبواب السماء» عند العلماء ليس مجرد صورة شعرية بل تعبير قرآني، نبوي عن حالاتٍ محددةٍ من الرحمة والقبول تظهر أحيانًا عبر إنزال المطر ورزق العباد، وأحيانًا عبر استجابة الدعاء، وأحيانًا في مقام تربوي وروحي حين تفتح القلوب لتلقي أثر الربوبية.

ومن ناحية أخرى اختلف الفلكيون المعاصرون حول حقيقة "فتح أبواب السماء" إلى رأيين متباينين، فبينما يرى الفيزيائي المسلم علي الكيالي أن فتح أبواب السماء حقيقة قرآنية وعلمية، مستدلًا بأن المعراج النبوي انطلق من القدس وليس مكة لأسباب تتعلق بوجود "أبواب سماوية" في مواقع محددة تسمح بالصعود، كما هو الحال مع إطلاق المركبات الفضائية من مواقع معينة حول العالم مثل كازاخستان، الأرجنتين، أو فلوريدا. وأشار إلى أن هذه المواقع لا تُختار عشوائيًا بل لتوفر شروط تتعلق بالموقع الكوني، والحماية من مردة الجن، ولإعطاء البشر فرصة لرؤية آيات الله في الآفاق. (نور الدين قلالة، ٢٠٢٤).

وفي المقابل، رفض سلمان بن جبر آل ثاني فرضية علي الكيالي واعتبرها مبنية على فهم محدود الأفق ومليئة بالمغالطات. وأوضح أن سبب إطلاق روسيا صواريخها من كازاخستان يعود إلى إرث الاتحاد السوفيتي وليس لوجود "باب سماوي"، وأن روسيا تمتلك الآن منصة جديدة داخل أراضيها. كما أكد أن أمريكا تطلق صواريخها من قلب فلوريدا، وليس من "جزيرة نائية"، وأن فرنسا وأوروبا تمتلكان عدة منصات أخرى، ما ينفي وجود مواقع ثابتة حصريًا لأبواب السماء.

وفي تفسيره للآية ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾ (القرآن. النبأ: ١٩) ، بيّن ابن جبر أن سياقها يتعلق بيوم القيامة لا بالدنيا، وأن ما يُطلق عليه "بوابات فضائية" ما هو إلا مجاز علمي يشير إلى مراكز إطلاق، وليست أبوابًا حقيقية في السماء. وعليه، فإن اختيار مواقع الإطلاق يُحدده القرب من خط الاستواء واعتبارات أمنية وسياسية، لا عوامل غيبية. (نور الدين قلالة، ٢٠٢٤).

في الحقيقة فتح أبواب السماء وإغلاقها ثابتان بنصوص القرآن والسنّة لكن طبيعة الفتح والإغلاق والكيفية عن ذلك غير معلوم، لأنها من الحقائق الغيبية فلا يصح لأحد الإنكار بذلك، وعلى المسلم يجب الإيمان بالغيب الثابت بالقرآن والسنة وهو شرط أساسي لتكملة الإيمان.

المحور الثالث: أهم الأوقات التي تفتح فيها أبواب السماء وتغلق

هناك أوقات كثيرة تفتح فيها أبواب السماء وتغلق لمن أراد الله أن يغلق كما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث، من أهم تلك الأوقات فيما يلي:

أولا: الثلث الأخير من الليل

من أعظم الأوقات التي تُفتح فيها أبواب السماء وتُستجاب فيها الدعوات هو الثلث الأخير من الليل، كما جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {إذا كان ثُلُثُ الليلِ الباقي يَهبطُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى السماءِ الدنيا ثم تُفتحُ أبوابُ السماءِ ثم يَسُطُ يدَهُ فيقولُ هل من سائلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ فلا يزالُ كذلكَ حتى يَطلعَ الفجرُ} (الحديث. أحمد. مسند عبد الله بن مسعود . ٣٦٧٣. صححه الألباني في إرواء الغليل: ٢ /١٩٩).

في هذا الوقت المبارك، ينزل الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا نزولًا يليق بجلاله وعظمته، وتُفتح أبواب السماء لاستقبال الدعوات والمغفرة، ويبسط الله يده لعباده، داعيًا السائلين والمستغفرين إلى الإقبال عليه. لذا، فإن هذا الوقت يُعد فرصة عظيمة للعبد للاقتراب من ربه بالدعاء والاستغفار وطلب الحاجات، وهو وقت تُسكب فيه الدموع، وتُرفع فيه الأكف، وتُستجاب فيه الدعوات بإذن الله.

ثانيا: عند دعاء الاستفتاح

ومن أعظم الأوقات واللحظات التي تُفتح فيها أبواب السماء هي تلك اللحظات التي يذكر فيها العبد ربَّه بصدق وإخلاص، مثل استفتاح الصلاة، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حيث قال: "بينما نحن نصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم: «الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {مَنَ القائلُ كذا وكذا؟» فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. فقال: «عجبتُ لها، فُتِحت لها أبواب السماء} (الحديث. الترمذي. عبد الله بن عمر. ٣٩٥٢. وصححه الألباني في صحيح الترمذي).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ما قالَ عبدٌ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ قطُّ مخلِصًا، إلَّا فُتِحَت لَهُ أبوابُ السَّماءِ، حتَّى تُفْضيَ إلى العرشِ، ما اجتَنبَ الكبائرَ} (الحديث. الترمذي. أبو هريرة ٣٥٩٠. وصححه الألباني في (صحيح الترغيب:١٥٢٤).

فالحديث يدل على أن الذكر الصادق الذي يخرج من القلب بعبارات تعبر عن تعظيم الله وحمده وتسبيحه يكون سببًا في فتح أبواب السماء لاستقبال هذا الثناء العظيم على الله. وقد أُعجب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الذكر، مما يدل على عظيم شأنه وقبوله عند الله. لذا، ينبغي للمسلم أن يحرص على الإكثار من ذكر الله في كل وقت وحين، وأن يحرص على هذه الأذكار المباركة التي تُفتح لها أبواب السماء، لينال رضا الله وفضله في الدنيا والآخرة.

ثالثا: عند انتظار الصلاة والطاعة

من الأوقات المباركة التي تُفتح فيها أبواب السماء وتُرفع فيها الأعمال إلى الله عز وجل هي اللحظات التي ينتظر فيها العباد للعبادة والطاعة، كما ورد في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: صلَّينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب، فرجع من رجع وعقَّب من عقَّب، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعًا قد حفزه النفس وقد حسر عن ركبتيه، فقال: {أبشروا، هذا ربكم قد فتح بابًا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضةً وهم ينتظرون أخرى} (رواه ابن ماجه: ٨٠١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه).

هذا الحديث يشير إلى عظيم فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة والعبادة المستمرة، حيث يباهي الله بعباده الذين يؤدون الفرائض ويحرصون على إتمامها والانتظار لفريضة أخرى. إن هذه اللحظات التي يُظهر فيها العبد شوقه للقاء ربه وطاعته هي من أعظم الأوقات التي تُفتح فيها أبواب السماء، وتُرفع فيها الأعمال، ويُباهي الله بها ملائكته. لذا، فإن المواظبة على الصلاة في وقتها، والحرص على البقاء في ذكر وانتظار الصلاة التالية، من أعظم الأعمال التي يحبها الله وتُفتح لها أبواب السماء.

رابعا: الصائم حين يفطر

من الأوقات العظيمة التي تُفتح فيها أبواب السماء وتُستجاب فيها الدعوات دعوة الصائم وقت الإفطار، وكذلك دعوة الإمام العادل ودعوة المظلوم، وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {ثلاثٌ لا تُرَدُّ دعوتُهُم، الإمامُ العادلُ، والصَّائمُ حينَ يُفطرُ، ودعوةُ المظلومِ يرفعُها فوقَ الغمامِ، وتُفتَّحُ لَها أبوابُ السَّماءِ، ويقولُ الرَّبُّ تبارك وتعالى: وعزَّتي لأنصرنَّكِ ولو بعدَ حينٍ} (الحديث. الترمذي. أبوهريرة. ٣٥٩٨).

يبيّن هذا الحديث الشريف أن من أهم الأوقات التي تُفتح فيها أبواب السماء للدعاء: لحظة إفطار الصائم، حيث يكون قلبه خاشعًا ولسانه ذاكرًا، ودعوة المظلوم التي لا تردّ، بل ترفع مباشرة فوق السحاب وتُفتح لها أبواب السماء تعبيرًا عن قربها من القبول الإلهي. كما يبرز الحديث مكانة الإمام العادل الذي يحرص على إقامة العدل بين الناس، فجعل الله دعوته من الدعوات المستجابة. وهذا يدل على عظم شأن هذه الأحوال الثلاثة، لما فيها من إخلاص وظلم مرفوع، وعدل مطلوب، وخضوع لله تعالى.

خامسا: المظلوم عندما يدعو

ومن أعظم الأوقات التي تُفتح فيها أبواب السماء لاستجابة الدعاء هو حينما يرفع المظلوم يديه متضرعًا إلى الله تعالى، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: {ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم: الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ، والإمامُ العادلُ، ودعوةُ المظلومِ، يرفعُها اللهُ فوق الغمامِ، وتُفتَّحُ لها أبوابُ السَّماءِ، ويقولُ الرَّبُّ: وعزَّتي لأنصُرنَّك ولو بعد

حينٍ} (الحديث. الترمذي. أبوهريرة. ٣٥٩٨) هذا الحديث الشريف يبين فضل دعاء المظلوم ومكانته عند الله تعالى، وأنه من الأوقات التي تُفتح فيها أبواب السماء. ولذا أن النبي نصح معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن بقوله: {واتَّقِ دَعْوَةَ المِظْلُومِ؛ فإنَّه ليسَ بيْنَهُ وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ }(الحديث. البخاري. صحيح البخاري. ١٤٩٦. مسلم. صحيح مسلم.١٩) .

هذه الاستجابة قد تكون عاجلة في الدنيا بزوال الظلم وهلاك الظالم، وقد تكون آجلة بحفظ حق المظلوم ونصرته في الآخرة. وفي كل الأحوال، يظل الظالم مهددًا بدعوة قد تقلب حياته رأسًا على عقب، والمظلوم مطمئنًا إلى أنّ له ربًا لا ينام. ولهذا كان الإسلام يحذر من ظلم أحد، ولو كان ضعيفًا أو كافرًا، خشية أن ترفع شكواه إلى السماء.

سادسا: إغلاق حوائج الناس

ومن الأوقات التي تُغلق فيها أبواب السماء، حينما يُعرض الإمام أو المسؤول عن الناس عن تلبية حاجاتهم ويغلق بابه في وجوه المحتاجين والمساكين، فيقابله الله عز وجل بمثل فعله، فيغلق أبواب السماء أمام دعائه وحاجته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ما من إمامٍ يغلقُ بابَه دونَ ذوي الحاجةِ والخلَّةِ والمسكنةِ إلَّا أغلقَ اللَّهُ أبوابَ السَّماءِ دونَ خلَّتِه وحاجتِه ومسكنتِه... } (الحديث. أبو داود.٢٩٤٨ وصححه الألباني). وهذا الحديث يحمل تحذيرًا شديدًا لكل من وُلِّي أمرًا من أمور المسلمين أن لا يُقصِّر في خدمة الناس أو يتعالى عليهم، لأن حرمانهم من أبوابه يقابله حرمان إلهي أشد، وهو إغلاق أبواب السماء أمامه. كما يعكس الحديث أهمية التواضع وقضاء الحوائج، وأن من أراد أن تُفتح له أبواب السماء، فليفتح أبوابه للناس.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن مفهوم «فتح أبواب السموات وإغلاقها» في ضوء القرآن الكريم والسنّة النبوية يجمع بين بعدين متكاملين: بعدٍ غيبيّ حقيقي يرتبط بخلق السموات وبنيتها وما يجري فيها من أحداث أخروية كبرى، وبعدٍ معنوي مجازي يعبّر عن قبول الأعمال والأرواح والدعاء أو ردّها. وقد أظهرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن فتح الأبواب قد يكون في سياق الرحمة والإنزال الإلهي والقبول، كما في أوقات استجابة الدعاء ونزول المطر، بينما الإغلاق يأتي في سياق الحرمان والعقوبة، كما في منع أرواح الكافرين من الصعود أو حجب أعمالهم عن القبول.

الشكر والتقدير

يتقدم المؤلفون بجزيل الشكر والامتنان إلى جامعة العلوم الإسلامية الماليزية على دعمها المالي والمؤسسي المقدم من خلال منحة البحث رقم USIM/JMNS/FPQS/LUAR-K/46924.

المراجع

Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath. (2009). *Sunan Abī Dāwūd* (ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd). Riyadh: Maktabat al-Maʿārif.

Aḥmad ibn Ḥanbal. (2001). *al-Musnad* (ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ). Beirut: Muʾassasat al-Risālah.

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (1985). *Irwāʾ al-ghalīl fī takhrīj aḥādīth Minār al-sabīl*. Riyadh: al-Maktab al-Islāmī.

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (1995). *Ṣaḥīḥ al-targhīb wa-al-tarhīb*. Riyadh: Maktabat al-Maʿārif.

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (2002). *Ṣaḥīḥ al-jāmiʿ al-ṣaghīr wa-ziyādatuh*. Riyadh: al-Maktab al-Islāmī.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. (2001). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (ed. Fatḥ al-Bārī, Zuhayr al-Shāwish et al.). Beirut: Dār Ibn Kathīr>

Al-Fārūq, N. (2023). *al-Kawn fī al-Qurʾān: al-ruʾyah al-kulliyyah*. Jeddah: Markaz al-Bayān.

Al-Najjār, Zaghlūl. (2002). *Min āyāt al-iʿjāz al-ʿilmī: al-samāʾ fī al-Qurʾān al-karīm*. Cairo: Dār al-Maʿrifah.

Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. (2006). *al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān*. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2003). *al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar. (1999). *Mafātīḥ al-ghayb*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Ṣanʿānī, ʿAbd al-Razzāq. (2021). *Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah*. Dār al-Risālah li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān*. Cairo: Dār Hajr.

Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā. (1998). *Sunan al-Tirmidhī* (ed. Aḥmad Shākir). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm*. Riyadh: Dār Ṭayyibah.

Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd. (1998). *Sunan Ibn Mājah* (ed. Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī). Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah.

Muslim ibn al-Ḥajjāj. (2000). *Ṣaḥīḥ Muslim* (ed. Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

نفي

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.